@ 772 @ الذي يكون في ليلة القدر ، أحدى الكتابات التي تكتب وتميز ، فتطابق الكتاب الأول ، الذي كتب ا به مقادير الخلائق ، وآجالهم ، وأرزاقهم ، وأعمالهم ، وأموالهم . ثم إن ا تعالى ، قد وكل ملائكة تكتب ما سيجري على العبد ، وهو في بطن أمه ، ثم وكلهم بعد خروجه إلى الدنيا ، وكل به كراما كاتبين ، يكتبون ويحفظون عليه أعماله ، ثم إنه تعالى يقدر في ليلة القدر ، ما يكون في السنة . وكل هذا من تمام علمه وكمال حكمته ، وإتقان حفظه ، واعتنائه تعالى بخلقه ! 2 2 ! ، أي : هذا الأمر الحكيم ، أمر صادر من عندنا . ! 2 2 ! للرسل ومنزلين للكتب ، والرسل تبلغ أوامر المرسل وتخبر بأقداره ، ! 2 2 ! ، أي : إن إرسال الرسل وإنزال الكتب ، التي أفضلها القرآن ، رحمة من رب العباد بالعباد ، فما رحم ا عباده برحمة ، أجل من هدايتهم بالكتب والرسل . وكل خير ينالونه في الدنيا والآخرة ، فإنه من أجل ذلك وسببه . ! 2 2 ! ، أي : يسمع جميع الأصوات ، ويعلم جميع الأمور الظاهرة والباطنة ، وقد علم تعالى ، ضرورة العباد إلى رسله وكتبه ، فرحمهم بذلك ، ومن عليهم ، ف تعالى الحمد والمنة ، والإحسان . ! 2 2 ! ، أي : خالق ذلك ومدبره ، والمتصرف فيه بما شاء . ! 2 2 ! ، أي : عالمين بذلك علما مفيدا لليقين ، فاعلموا أن الرب للمخلوقات ، هو إلهها الحق ، ولهذا قال : ^ (لا إله لا هو) ^ ، أي : لا معبود إلا وجهه ، ! 2 2 ! ، أي : هو المتصرف وحده بالإحياء والإماتة ، وسيجمعكم بعد موتكم فيجزيكم بعملكم ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر . ! 2 2 ! ، أي : رب الأولين والآخرين ، مربيهم بالنعم ، الدافع عنهم النقم . فلما قرر تعالى ربوبيته وألوهيته ، بما يوجب العلم التام ، ويدفع الشك ، أخبر أن الكافرين مع هذا البيان ! 2 2 ! ، أي : منغمرون في الشكوك والشبهات ، غافلون عما خلقوا له ، قد اشتغلوا باللعب الباطل ، الذي لا يجدي عليهم إلا الضرر . ! 2 2 ! ، أي : انتظر فيهم العذاب ، فإنه قد قرب وآن أوانه ، ! 2 2 ! ، أي : يعمهم ذلك الدخان ، ويقال لهم : ! 2 2 ! . واختلف المفسرون في المراد بهذا الدخان ، فقيل : إنه الدخان الذي يغشى الناس ويعمهم ، حين تقرب النار من المجرمين في يوم القيامة وأمر نبيه أن ينتظر بهم ذلك اليوم . ويؤيد هذا المعنى ، أن هذه الطريقة هي طريقة القرآن في توعد الكفار والتأني بهم ، وترهيبهم بذلك اليوم وعذابه ، وتسلية الرسول والمؤمنين بالانتظار ، بمن آذاهم . ويؤيده أيضا ، أنه قال في هذه الآية : ! 2 2 ! وهذا يقال يوم القيامة للكفار ، حين يطلبون الرجوع إلى الدنيا ، فيقال : قد ذهب وقت الرجوع . وقيل : إن المراد بذلك ، ما أصاب كفار قريش حين امتنعوا من الإيمان ،

واستكبروا على الحق ، فدعا عليهم النبي صلى ا عليه وسلم ، فقال : (اللهم أعني عليهم بسنين كسني يوسف) ، فأرسل ا عليهم الجوع العظيم ، حتى أكلوا الميتات والعظام ، وصاروا يرون الذي بين السماء والأرض كهيئة الدخان وليس به ، وذلك من شدة الجوع . فيكون على هذا قوله : ! 2 2 ! أن ذلك بالنسبة إلى أبصارهم ، وما يشاهدون ، وليس بدخان حقيقة . ولم يزالوا بهذه الحالة حتى استرحموا رسول ا صلى ا عليه وسلم وسألوه أن يدعو ا لهم ، أن يكشفه ا عنهم ، فكشفه ا عنهم ، وعلى هذا فيكون قوله : ! 2 2 ! إخبار بأن ا سيصرفه عنهم ، وتوعد لهم أن يعودوا إلى الاستكبار والتكذيب ، وإخبار بوقوعه فوقع ، وأن ا سيعاقبهم بالبطشة الكبرى ، قالوا : وهي وقعة (بدر) وفي هذا القول نظر ظاهر . وقيل : إن المراد بذلك ، أن ذلك من أشراط الساعة ، وأنه يكون في آخر الزمان ، دخان يأخذ بأنفاس الناس ، ويصيب المؤمنين معه كهيئة الدخان . والقول هو الأول . وفي الآية احتمال أن المراد بقوله : ! 2 2 ! أن هذا كله يوم القيامة . وأن قوله تعالى : ^ (إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون * يوم نبطش البطشة الكبرى